الاجنة الشاذة

مولودان شاذان او « مسخان »

يلقى الطبيب عناء شديداً في التوليد وخير اجر لهُ ان ينقذ الام من آلامها وان يرى طفلاً جميلاً قويًّا تام النموّ تقرُّ به اعين والديه وهو ما يتيح لهُ حسن الحظ في غالب الاحيان . وقد يُقدَّر للطبيب المولّد ان يرى في عام واحد ما لم تتح لهُ مشاهدتهُ في أعوام طويلة . وهذا ما رأيتهُ بنفسي سنة ١٩٢٢ بين المواليد الذين اسعفتهم فقد شاهدت مسخين في عائلتين لاصلة قرابة بينهما مطلقاً

المسخ الاول جنين شاذّ لا بطن لهُ

دُعيت لولادة في شارع الخليج المصري بالقاهرة وكان الجنين متمّماً تسعة اشهر كالمعتاد وولد حيّاً الا انهُ معدوم البطن واحشاؤه متصلة بالبشيمة متحدة بجزء منها واغشية البطن مفتوحة كما لو فتحها الجراح بعملية كبرى وقد بسطت على الجانبين وبرزت الامعاء من فتحتها . وكان المولود قويًّا يحسن الرضاع ويقوى على البكاء . فنصحت على الفور لذويه بان يسمحوا لي بادخاله احدى المستشفيات حيث تجب محاولة ادخال الامعاء الخارجة واقفال البريتون والاغشية المكوّنة للبطن بعملية جراحية . ولكنّ بعض التقاليد المتوثة حالت دون امنيتي وعلمت بعد وقت قصير ان الطفل المسكين ترك وشأنهُ وأهمل امرهُ حتى مات . وما اهمل امرهُ الاّ للتشاؤم منهُ وهو ما جنى ذنباً ولا اتى أمراً ادّا

المسخ الثاني جنين لا قبوة رأس لهُ

دُعيت في يونيو المنصرم لولادة في القلعة بمصر وقد تعسرت جداً كما هي القاعدة في ولادة المسوخ للتفاوت بين نسبة اعضائهم وقد شخصت الولادة بالمقعد لان بعض الرصفاء لمس يد الجنين فظنهُ الاليتين لندرة هذا النوع من المسوخ وعلامة تميزه هي وضع اليد للبحث عن باقي نتوءات الوجه كالانف والاذنين والفم والعنق . وخرج الجنين ولم تُصب الوالدة بجرح ولا عقبت ولادتها مضاعفات ولا حمى لفرط جهدي وعناية ذويها . وقد تمكنت من لمس الاذن ومعرفة الرأس المكشوف فألفيتهُ من غير قبوة عظمية وولدتُ الجنين وكان عريض الكتفين غليظ العنق ولكنهُ كان ميتاً وقد رسمتهُ بالفوتوغراف باذن والديه وخابرت بشأنه حضرة مدير القصر العيني بالنيابة

ليحفظ في متحف مدرسة الطب لما في حفظه من الفائدة العلمية ولكن ارادة ذوي الجنين حالت دون ذلك

بيان عام عن المسوخ والاجنة الشاذة

كان الاقدمون حتى القرن السابع عشر يعتبرون هذه المخلوقات العجيبة نذيراً بغضب الخالق . وقد شهد علماء ذلك القرن فظائع جمّة اقترفها العامّة ازاء هذه المسوخ فقد حرقوها بعد ولادتها احياناً ودفنوها احياء تشاؤماً منها . وفي اوائل القرن الثامن عشر عرف العلماء ان تكوين المسوخ هو نتيجة خلل في نموّ البويضات لآفة تعتريها فيتحول نموّ الجنين الطبيعي او يتوقف هذا النموّ في اجزاء محدودة من الجنين اصابتها العلة ويستمرّ النمو في البعض الآخر . وقد توصّل بعض العلماء الى تكوين مسوخ صناعيّة بواسطة التأثير المصطنع على بويضات الحيوانات في بدء نموّها كأن يحوّلوا بنية او بسرة جزءاً من البويضة الآخذة في النموّ فينجم عن هذا التحويل الجزئي مسخ برأسين او بجسمين متّحدين في قسم منهما . وقد ذكر العلماء مشاهدات عديدة عن مسوخ نتجت من نموّ بويضة انثى بدون لقاح ذكر من نوعها وذكروا ايضاً مشاهدات عديدة في بويضات اعترتها علل متنوعة بعد لقاحها فاختل معها التناسب النوعي في حجم تفرعات هذه البويضات . وقد ثبت اليوم ان المسوخ تنتج عن هذه العلل في البويضات بعد تلقيحها

وتقسم المواليد الشاذة الى قسمين البسيطة المفردة والمزدوجة

الاول — المسوخ او المواليد الشاذة البسيطة المفردة هي التي تولد مع نقص او زيادة بسيطة لا تشوّه المولود ولا تعوق عمله . منها ما هو طبيعي بجميع اعضاء جسمه وفيه زيادة او نقص بسيط لا يترتب عليه خلل في تأدية وظائف الاعضاء الرئيسية كزيادة او نقص في عدد الاصابع في اليدين والرجلين او احداها او كالاضلاع او الاسنان الاضافية . وقد شوهدت عشرات الاصابع والاسنان زيادة عن المعتاد وقد تحصل هذه الزيادة في حلقات العمود الفقري

وهذه المواليد تعيش وتنمو ولا تعوقها الاعضاء الاضافية عن تأدية الاعمال وقد تستر الاعضاء التي يُستغنى عنها لوفرة عددها دون ان تمس في قوة العمل

واما النقص في الاعضاء فيكون على الغالب في اعضاء التناسل والعظام الصغيرة

الثاني — المسوخ الحقيقية المفردة وهي المسوخ التي تُولد وفيها نقص جوهري

في الاعضاء وقد تتمكن من الحياة اذا كان التشويه لم يفقدها احدى الوظائف الرئيسية وهذه هي اهمّ انواعها

١ — قصر القامة دون المتوسط كأن تكون قامة الراشد البالغ اشدهُ كقامة الولد وهذا هو « القزم »

٢ — كبر القامة فوق المعتاد مع عدم تناسب الاعضاء كان يبلغ الرأس حجماً كبيراً جدًّا والوجه يبقى صغيراً جدًّا او ان تكون اليدان كبيرتين والذراعان صغيرتين وهلمَّ جرًّا . او كأن تتضخم تندوتا الذكر فتصيرا كالثديين الكبيرين مع تحول في الجسم

٣ — تغيير في هيئة الاعضاء يقبحها ويبعدها عن المعتاد

٤ — تلون الاعضاء بلون مختلف كان تسودّ قطع من الجلد وتأخذ الاخرى اللون النحاسي

٥ — تغيير في موضع الاعضاء الرئيسية كأن يكون القلب على اليمين او كأن يغيب احد الاعضاء الرئيسية فيأتي المسخ بلا مثانة او بلا خصيتين او بلا مبيضين . وقد ينقص شريان او وريد او يشترك عضو مع آخر خلافاً للمعتاد او تقفل فتحة خاصة طبيعية كالجفون او كالفم او كان تبقى الشفة مشرومة او يبقى العمود الفقري مفتوحاً فيظهر النخاع الشوكي منهُ

٦ — انواع الخنث

الثالث — المطوخ الحقيقية التي أصيبت اجسامها بتشويه كبير ظاهر وهذه اهم انواعها وهي كلها مفردة ومنها ما هو عجيب وقبيح ومستغرب جدًّا

١ — المسوخ القطرية التي تعيش على نفقة سواها وتنقصها الاعضاء الرئيسية للهضم كالمعدة والامعاء وحالما تولد تمتنع عنها وسائط التغذية فيقضى عليها حينما تبتدئ حياة الجنين السليم الذي يرافقها وقد تكون هذه الاجنة ناقصة اليدين او الفخذين او الرأس ومنها ما يندغم قسم منهُ بالآخر فيأتي بذراع مزدوجة ملتحمة بالاخرى ولها راحتان او ساق واحدة وقدمان . وقد تغيب منهُ اجزاء هامة كالبطن فتتدلق الامعاء الى الخارج (وهذا هو نوع المسخ الذي ولدته بشارع الخليج المصري واشرت اليه في صدر هذه المقالة) . وقد يتدلى القلب الى الخارج اغياب عظم الصدر والاضلاع ومنها ما تنقصه عظام الرأس او الجمجمة كلها (وهذا هو نوع المسخ الذي ولدته في القلعة بمصر واشرت اليه آنفاً)

ومن هذه المسوخ انواع تتحد فيها العينان او تندغمان في مقلة واحدة . ومنها من لهُ عين واحدة في وسط وجهه ولا انف لهُ او لا فم لهُ ومنها من لهُ في وسط وجهه انبوبة كخرطوم الفيل وقد تختلف وتتنوع هذه الاشكال الى ما نهاية لهُ وفيها المدعش والمخيف وما يشبه بعض انواع الحيوانات وهذا ما حمل الاقدمين على العقيدة التي ظهر فسادها اخيراً وهي ان الحامل قد شبه ما ذعرت منهُ او شبه ما احبها شكلهُ من الحيوانات

الرابع — المسوخ المزدوجة المركبة او المندغمة ازواجاً ومنها مسوخ يزدوج فيها اثنان فيندغم وسطهما ويبقى لهما اربع ايدٍ واربع ارجل او يندغم البدنان فيكونان بدناً واحداً لهُ رأسان او رأس واحد باربع اعين وفم واحد وانف واحد . ومنها ما يزدوج ويندغم بقعده فيكون احدهما اعلى والآخر اسفل والوسط مندغم ومن هذه الفئة ما يتصل بالكتفين او بالصدر ويمكن فصله حيث يكون الاتصال بالجلد او بالعضل فقط ومنها ما يتصل بالعظم او بالامعاء او بالرئتين او يكونان بقلب واحد او يشتركان في الرئتين والقلب معاً فلا يمكن فصلهما مطلقاً ومنها ما يتصل احدهما بالآخر بالرأس فيكون واحداً او مزدوجاً اندغم جزء منهُ بالآخر

اسباب تكوين المسوخ او الخلق الشاذ

الاسباب عديدة منها الارث من الجدود الابعدين او الارث من الاقربين . وقد شاهدت افراد عائلة كريمة شرقية وفي كل من ايديهم واقدامهم ست اصابع حتى انهم لا يذكرون لهم ولداً من اجيال عديدة خالياً من اصبع زايدة في يديهِ ورجليهِ او احداهما واذا تزوج احدهم بامرأة غريبة عن العائلة ولدت لهُ اولاداً فيهم هذا الشذوذ البسيط واذا تزوجت امرأة منهم رجلاً غريباً عن عائلتها فقد يزول من اولادها هذه الاصبع الزائدة او تظهر احياناً في بعض اولادها ولا تظهر في الآخرين . وهذا برهان على انتقال الشواذ الخلقية بالوراثة

ومن اهم الاسباب صغر سن الوالد او الوالدة او كليهما او كبر سنهما . ومن الاسباب الشديدة التأثير ادمان المسكرات والمخدرات وعلى الاخص التناسل في حالة سكر عميق وانفعال شديد واذا اندغم جنين بآخر في اول ايام تكونهِ نما احدهما كثيراً وبقي الآخر في جيب من الجلد او في وعاء سطحي او باطني من الجسم التام النمو ولا يُعلم من امره شيء حتى تكشفهُ عملية جراحية فيصادف الجراح اسناناً او شعراً او قطعة من جسم الجنين المدفونة في جسم اخيه

مصر الدكتور عبدالله حرفوش